المحاضرة السابعة: منظرو فلسفة التعاقد الاجتماعي

ـ أولا: الفكر السياسي عند هوبز

توماس هوبز فيلسوف انجليزي عاش في الفترة ما بين 1588 ـ 1679 ومن أشهر كتبه "التنين "

ـ أ ـ العقد الاجتماعي

يشير هوبز في كتابه "الليفتان "إلى أن حالة الطبيعة الأولى كانت حالة من البؤس وحرب الكل ضد الكل حيث يسعى الانسان وراء مصالحه الذاتية وبذلك فأن عقدا اجتماعيا هو الطريق للخلاص من حالة الطبيعة من خلال تحويل قوى وسلطات المتعاقدين إلى حاكم مستبد وأكد" هوبز" أن العقد كان قد أبرم بين أفراد المحكومين فيما بينهم ، أما الحاكم فلم يكن طرفا فيه ،وتنازلوا بموجب العقد عن جميع حرياتهم الطبيعية إلى الحاكم ،وهذا يعني أن الأفراد اتفقوا فيما بينهم على إقامة سلطة مطلقة يأتمر الجميع بأوامرها ويلتزمون بتنفيذ أوامرها ، فالعقل والعاطفة قوتان دافعتان للأفراد في سبيل خلق الرجل المصطنع الطي يسمو عليهم بقوته ويدافع عنهم وهو الدولة أي "الليفيتان "

ـ ب ـ أشكال الحكومات

الدولة عند هوبز ذات أشكال ثلاثة: المونـاركية ، الارستقراطية والديموقراطية ، وفي كل شكل تتركز القوة المطلقة في عنصر السيادة وقد غلّب هوبز الشكل المونـاركي لأنه أكثر وحدة وكفاءة من الشكلين الآخرين.

ـ ج ـ السيادة

رأى هوبز :"أن السبب المباشر للحرب الأهلية في إنكلترا ، كان في ان الملك ، بدل الاحتفاظ بالسيادة كاملة ، أتاح للبرلمان ، بموافقته على قانون عدم حله ، أن يكبر حتى

يصبح قوة مستقلة إلى جانبه ، وهكذا غدا للبلاد سيدان ، الأمر الذي يعني فقدان السيادة ، ذلك بأن تجزئة السيادة تعني تحطيمها "،وبذلك دعا إلى السيادة المطلقة .

ـ د ـ إخضاع الكنيسة للحاكم

قال هوبز :"إن كلمة دنيوي وكلمة روحية ، كلمتان أتيا إلى العالم لكي يضللا الإنسان ويصرفاه عن السيادة القانونية الوحيدة فليس ثمة إلا حكومة واحدة في هذا العالم هي الحكومة الدنيوية ، وماعدا هده الفكرة خطأ وضلال يقود إلى الحرب بين الدولة وبين ما يسمى بالكنيسة "

ـ ثانيا : الفكر السياسي عند جون لوك

هو فيلسوف تجريبي انجليزي عاش ما بين عامي 1632 ـ 1704 ، واهم مؤلفاته "مقال في الفهم الانساني "و "مقالتان في الحكومة المدنية "

ـ أ ـ العقد الاجتماعي

على عكس هوبز يرى لوك أن حالة الطبيعة كانت حالة طيبة ،الناس فيها أحرار سواسية يتمتعون بحقوق طبيعية ترتبت لهم باعتبارهم بشرا ، وأهم هذه الحقوق هي الحرية والملكية ، غير أن الناس أرادوا أن ينتقلوا من هذه الحالة الطيبة إلى حالة أفضل فاجتمعوا وأبرموا عقدا وأنه لا بد من الانتقال الى مجتمع منظم بغرض الحفاظ على نظام الملكية من اعتداء الاخرين لذا يتطلب عدة أمور لا توجد في حالة الطبيعة أهمها:

عدم وجود قانون.

-عدم وجود قاضي عادل .

-غياب القوة الإلزامية لتنفيذ الحكم في حالة الطبيعة

والناس يتنازلون فقط إلى المجتمع عن:

ـ حق تنفيد قانون الطبيعة .

ـ حق عقاب من يخرج على هذا القانون.

ـ ب ـ الفصل بين السلطات

قسم "لوك " السلطة إلى ثلاثة أقسام هي :

1 ـ السلطة التشريعية: ويجب أن تكون في يد ممثلي الشعب.

2 ـ السلطة التنفيذية: ويضعها الشعب عن طريق السلطة التشريعية.

3 ـ السلطة الفيدرالية: تتكون من ممثلي المدن والمقاطعات.

ـ ج ـ حق الثورة

يرى "لوك " أن اعتداء الحكومة على الحقوق الطبيعية للأفراد وجب الاحتجاج من جانب الشعب بالطرق السلمية ، فإذا لم تتحقق للشعب مطالبه ، كان على كل فرد أن يحمل السلاح وأن تقوم الثورة لحماية حقوق الافراد المشروعة في الحياة والحرية والملكية .

ـ ثالثا : الفكر السياسي عند روسو

جان جاك روسو ، فيلسوف وسياسي وأديب فرنسي ، ولد في جنيف عام 1712 وتوفي عام 1778، ومن مؤلفاته "مقال في العلوم والفنون "و"مقال في أصل التفاوت بين الناس" و"العقد الاجتماعي "

ـ 1 ـ العقد الاجتماعي

يرى روسوأن تاريخ الانسان ينقسم إلى مرحلتين،مرحلة سابقة على وجود الحكومة ومرحلة لاحقة،ففي المرحلة الأولى كان الانسان في حالته الطبيعية غير مقيد بقوانين

وضعية ولا خاضع لغير أحكام القانون الطبيعي المنبث في نفس كل انسان بمقتضى الفطرة ولكن الانسان اضطر إلى الخروج من هذه الحالة الطبيعية واتفق مع بني جنسه على ايجاد نظام اجتماعي يخضع فيه كل فرد إلى حكم المجموع، وبموجب العقد الاجتماعي يتنازل كل فرد عن حقوقه للمجتمع ،وهذا الشرط يطبق على الجميع بالتساوي وبذلك يتكون شخص معنوي جماعي يحل محل الأفراد المتعاقدين،ولايعني ذلك أن الأفراد يفقدون حرياتهم وحقوقهم فقد استعاضوا عنها بحقوق وحريات مدنية تقررها الجماعة المدنية وتتولى الدولة حمايتها .

ـ 2 ـ الخضوع للإرادة العامة

وفي هذا الصدد يقول روسو : "هناك فرق عظيم بين اخضاع جمع وادارة مجتمع، إذا استعبد أحدهم أناسا متفرقين بالتتابع ن مهما كان عددهم ، فإنني أن أرى غير ملك يستعبد وعبيدا ، لا شعبا وسيدا ،وذلك كما لو كنت أرى تكتلا لا تأليفا مشتركا ، فلا يوجد هناك نفع عام ولا هيئة سياسية".

أما كيفية تمثيل هذه الإرادة العامة ، فإنها في الديمقراطية المباشرة التي يفضلها روسو وهناك الديمقراطية غير المباشرة ، التي قد تقود إلى الفساد السياسي وسوء استعمال الحكومة لسلطاتها .

ـ 3 ـ الحرية

اعتبر روسو الحرية هي الصفة الإنسانية الجوهرية والرئيسة ولذلك يقولً: "تخلي المرء عن حريّته هو تخلٍّ عن صفته كإنسان.. إنّ مثل هذا التخلّي يتنافر مع طبيعة الإنسان لأنّ تجريد إرادته من كلّ حرية إنّما هو تجريد لأفعاله من كلّ صفة أخلاقية."

وقد ميّز روسو بين ثلاثة أنواع من الحريات :

ـ الحرية الطبيعية

ـ الحرية المدنية

ـ الحرية الإيجابية أو الأخلاقية

ـ 4 ـ السيادة

طبق روسو معنى السيادة من خلال نظرية سيادة الشعب ، فقد قال في كتابه العقد الاجتماعي : "السيادة ليست سوى ممارسة الإرادة العامة ، فإنه يمتنع أبدا التنازل عنها وصاحب السيادة هو ليس إلا موجودا جماعيا ، لا يمكنه أن يمثله أحد عدا أن يمثل نفسه هو بالذات "